عضو هيئة التدريس في عصر الجودة الشاملة والاعتماد

د. محيي الدين عبد الله حسن

لم تكن حركة الجودة الشاملة موجة عابرة أو اتجاه إداري في شكل ظاهرة يتوقع اختفاؤها قريباً، بل صارت ضرورة واصبحت جزءاً من حضارة العالم وثقافته، فنحن نعيش في عصر صارت فيه قضايا الجودة والاعتماد ومفاهيمهما تحتل مكان الصدارة في اهتمام المؤسسات سواءً في قطاع التجارة والأعمال أو في قطاع الخدمات.

ولم يكن مجال التعليم العالي مستثنىً من تلك القاعدة، ففي التعليم الجامعي العالي سادت ثقافة اعتماد المؤسسات الجامعية على أساس مدى تطبيقها لنظم الجودة والتزامها بمقتضياتها.

وبحكم هذا التسارع في عجلة هذه الحركة فسيأتي اليوم تكون فيه مؤسسات التعليم العالي أو الجامعات المحترمة هي فقط الأكثر تطبيقاً لمطلوبات الجودة والاعتماد، بمعنى ألا يعترف بها رسمياً ولا شعبياً إلا بمقدار ما يثبت فيها من الالتزام بمعايير الجودة ومؤشراتها.

وفي هذا السياق لا يخفى على أحد دور عضو هيئة التدريس في المؤسسة الجامعية فهو قلبها النابض وركيزتها الأساسية، وسيبقى العنصر الأهم في المضي نحو تحقيق أهداف الجامعة . اي جامعة . فلن يأتي يوم يتقرر فيه الاستغناء عن عضو هيئة التدريس، مهما تقدم الزمن ومهما تطورت الوسائل والمعدات والأدوات والسبل المستخدمة في التعليم

ولكن الصورة النمطية المتخلفة لعضو هيئة التدريس قد تجاوزها العالم من حولنا أو كاد؛ بسبب الحركة الدائبة نحو تطبيق معايير الجودة الشاملة؛ لهذا السبب لم تعد معرفة قيمة عضو هيئة التدريس مقتصرة على النظر إلى جانب شهاداته الأساسية ودرجته العلمية وبحوثه المنشورة فقط.

بل زيد في ذلك وصارت قيمته . في منظور الجودة الشاملة . تعرف بالنظر إلى تنمية مهاراته وتدعيم كفاياته وزيادة معارفه وثقافته وذلك بعد أن يكون اندرج في سلك الخدمة بالجامعة.

فالمتتبع لما يجري بخصوص عضو هيئة التدريس في ظل منظور جودة التعليم العالي يلاحظ أشياء كثيرة، من ضمنها أنه لم يعد مقبولاً من عضو هيئة التدريس أن يكون خالي الذهن من المعارف والقدرات والمهارات المتعلقة بمطلوبات الجودة في التعليم العالي ومقتضياتها.

كما اقتضى الحال أنه ليس من المقبول أن يظنّ عضو هيئة التدريس أنه صار كبيراً على التعليم والتعلم والتثقيف الذاتي والتشرب بمستجدات والاتجاهات الحديثة النظرية والعملية التي أفرزتها حضارة العصر الذي يعيش فيه بحجة الخبرة والدرجة العلميّة الرفيعة.

كذلك سوف لن يكون هناك مجال لعضو هيئة التدريس وسوف يتجاوزه الزمن إن لم يستطع تمكين نفسه من التعامل مع التكنولوجيا واستخداماتها المختلفة في وظيفته الجامعية، وإن لم يعزز قدراته في استخدام جهاز الكمبيوتر وبرامجه التطبيقية مثلاً، أو شبكة الإنترنت والنشر الإلكتروني، أو السبورات الذكية، أو المكتبة الإلكترونية، أو التعامل مع أجهزة العرض، وغير ذلك من التقنيات التي صارت ضرورية لعمله.

ونعتقد أنه انتهى الزمن الذي يعتبر فيه عضو هيئة التدريس مجرد شخص متقن لمادته الدراسية حافظ لها عن ظهر قلب، لا هم له سوى أن يأتي إلى الجامعة ويدخل قاعة الدرس ويفرغ ماعنده أمام الطلاب ثم يعود من حيث أتي ليعاود الكرة مرة أخرى.

ومن أجل ذلك صارت الجامعات لا تستوعب عضو هيئة التدريس ضمن قوتها العاملة إلا بعد التأكد من جملة من الشروط أبرزها عدد الدورات التدريبية التي دخلها ونوعيتها ومدى استفادته منها، فقد انتهى الزمن الذي ينظر فيه إلى مهمة عضو هيئة التدريس بأنها التدريس نفسه أو العمل التعليمي بمعناه الضيق ولا شيء غيره، وهذا ما ظلت تؤكده الأدبيات المتوفرة في مجال الجودة والاعتماد في التعليم العالي بصفة عامة وفي مجال عضو هيئة التدريس بصفة خاصة.

ومن هنا تأتي الدعوة تأتي الدعوة إلى أعضاء هيئة التدريس في كل مؤسسات التعليم العالي بضرورة العمل على تطوير أنفسهم والسعي نحو مواكبة المستجدات في مجال مهنتهم.

الأستاذ المشارك في المناهج وطرق التدريس

العلاقة بين الجماعات الإسلامية الواقع والواجب

بقلم: أسامة عبد الله علي

يوجد بالسودان العديد من الجماعات الإسلامية أبرزها: الحركة الإسلامية ، الإخوان المسلمون ، أنصار السنة ، طائفة الأنصار ، طائفة الختمية ، هيئة علماء السودان ، البلاغ ، حزب التحرير ، وجمعيات منبثقة منها مثل: جمعية القرآن الكريم ، جمعية الكتاب والسنة ، الرابطة الشرعية وغيرها.

هدف هذه الجماعات خدمة الإسلام ونشر الدعوة وتصحيح العقيدة وتزكية النفس وتحكيم شرع الله في جميع نواحي الحياة وإقامة الخلافة.

وتختلف كل جماعة عن الأخرى في الطريقة وبعض المفاهيم والتفاصيل ، فمثلا الحركة الإسلامية والإخوان يركزون على ربط السياسة والحياة بالدين ، وأنصار السنة يركزون على تصحيح العقيدة ، والصوفية على الأذكار والأوراد ، وحزب التحرير يركز على إقامة الخلافة الإسلامية وهكذا.

نظرياً هذه الجماعات على أحسن حال ، عملياً الحال لا يسر ، فمثلاً أنصار السنة لا يقتدون بالرسول صلى الله عليه وسلم في طريقته في الدعوة والتعامل ، فنجد الكثير منهم يتعاملون بالقسوة والتجريح والإساءة للجماعات الأخرى ، والكثير من المتصوفة يرفعون شيوخهم لدرجة أنهم ينفعون ويضرون ، والحركة الإسلامية والإخوان يريدون إقامة شرع الله في الدولة ويعجزون عن توحيد الصفوف وإجهاض المؤامرات الخارجية والداخلية.

العلاقة بين الجماعات الإسلامية علاقة تنافر وتضاد ويرجع ذلك لسببين الأول ضيق الأفق وغياب الرؤية الإستراتيجية وأحيانًا الحسد ، والثاني عدم التجرد لله والعمل للمصالح الخاصة.

أوربا كلها ، وأمريكا وإسرائيل وكل المنظمات الدولية يتحالفون ويتآمرون بالليل والنهار لمحاربة الإسلام والعمل لهدمه بكل السبل منها إحاكة المؤامرات في الدول الإسلامية وزرع الفتن داخلها وبينها وتجنيد العملاء من أبنائها لتفيذ أجندتهم ، ويدفعون مليارات الدولارات ويسهرون لتحقيق أهدافهم الإستراتيجية.

(وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُواْ وَاصْفَحُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)البقرة١٠٩

(إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ اللّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ)الأنفال٣٦

بينما نحن في دولة واحدة يحارب بعضنا بعضا ويحسد بعضنا بعضًا ولا نتوحد لإقامة شرع الله ، إنها مأساة حقيقية.

الواجب أن تكون العلاقة بين الجماعات الإسلامية علاقة تراحم وتعاون وتواد

(مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً)الفتح٢٩

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُحِلُّواْ شَعَآئِرَ اللّهِ وَلاَ الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلاَ الْهَدْيَ وَلاَ الْقَلآئِدَ وَلا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَاناً وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُواْ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُواْ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)المائدة٢

وقال صلى الله عليه وسلم: (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضوٌ تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى).

على الجماعات الإسلامية إدراك حجم التآمر الدولي الضخم على الإسلام والمسلمين مما يفرض عليها التعاون والتنسيق فيما بينها ، والتجرد لله ، وتقديم مصلحة الإسلام على المصالح الأخرى.

إن مصلحة الإسلام تقتضي أن تجلس هذه الجماعات مع بعضها وتتشاور وتتحاور بصدق من أجل نصرة دين الله وإزالة المصالح الدنيوية من القلوب فلا يكون العمل من أجل الزعامة أو المصلحة التي تعود على الأشخاص ولا من أجل الشهرة و(الأبهة) إلى غير ذلك من مطامع ، المطلوب التجرد الكامل لله ، وأن يتفقوا على تقسيم العمل بينهم ، فمثلاً جماعة تعمل من أجل تصحيح العقيدة للناس بالحسنى دون تعال ، وجماعة تبين للمسلمين الإسلام دينًا ودولة ومنهج حياة يجب تطبيقه في جميع نواحيها ، الاجتماعية ، القانونية ، السياسية ، الاقتصادية إلخ.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً)النساء٥٩

(فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيماً)النساء٦٥

وقال جل: (قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) الأنعام١٦٢

وجماعة تكون مهمتها كشف المؤامرات الخارجية وأساليبها للشعب وتوعيته وتعرية المنظمات الأجنبية التي تعمل في بلادنا وكشف أهدافها الحقيقية وضرورة مراقبتها وطردها إذا استدعى الأمر وتعرية الشيوعية والعلمانية والأفكار الهدامة وتعريف الناس بنفاق أوربا وأمريكا وفسادهم وحياتهم الإباحية البهيمية.

وجماعة أخرى مهمتها توحيد الجماعات والتصالح والتراحم والتآلف بينها ووضع الخطط والبرامج المشتركة.

(وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنتُمْ عَلَىَ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) آل عمران١٠٣

وقال جل شأنه: (وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ) الأنفال٤٦

وتكوين جمعيات للعمل الطوعي في الأحياء ، وجمعيات للقرآن الكريم والسنة ، والدعوة إلخ.

الطبعي كما ذكرنا أن تكون العلاقة بين هذه الجماعات الإسلامية تكاملية وتتعاون وتنسق فيما بينها ليكمل بعضهم بعضًا ، ويمكن للشخص الانتقال من جماعة لأخرى دون حرج فالحالة واحدة ، والهدف واحد أن يسود الإسلام الحياة كلها دون مصلحة خاصة لجماعة أو لجهة أو لشخص أو لفئة فجميعهم عبيد لله دون تعالٍ أو تفاخر.

بعض الجماعات الإسلامية تعتقد أنها على حق والبقية على باطل لهذا لا يتعاونون معها هذا التفكير فيه تشبه بإبليس فعندما أمره الله سبحانه وتعالى والملائكة أن تسجد لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر وذكر تبريره بعدم السجود بأنه خيرٌ منه فكان مصيره الطرد من رحمة الله.

فالإسلام دين الله سبحانه وتعالى وليس دين جماعة معينة أو فئة حتى تعتقد أنها على حق والبقية على باطل ولا يوجد شخص يضمن دخول الجنة، فالتعالي على الناس مرفوض ولا يجوز.

الخلاصة:

العلاقة بين الجماعات الإسلامية طابعها التنافر وأحيانًا التناحر مما يؤكد سيطرة المطامع الدنيوية والجهل على الكثير من المنتمين لهذه الجماعات.

نهضة الإسلام لا تتم إلا إذا تجردنا لله وقدمنا مصلحة الإسلام على أي شيء آخر.

نبذ الخلافات ، والحرص على التعاون والتكامل والتنسيق بين الجماعات الإسلامية والتوحد فريضة دينية.

مرجعية تطبيق الإسلام هو ما فعله وفهمه الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة والسلف وما يقره علماء الأمة.

التدرج وإيجاد البدائل للملهيات الوسيلة الأفضل لعامة الناس.

يجب معرفة أعداء الإسلام ومخططاتهم لإجهاضها وعدم إعطائهم أية فرصة للنفاذ لبلادنا وتطهير البلاد من العملاء والخونة وسد جميع الثغرات في وجه الأعداء.

أخيراً- ضرورة الإكثار من الاستغفار والتوبة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ليتغمدنا الله برحمته ويغفر لنا ويعيننا على إقامة دينه ، ويرضى عنا.

إنه ولي ذلك والقادر عليه

وما التوفيق إلا من عند الله.